

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فعنوان هذا البحث هو «**فتنة القرين بين الراقي والمرقي**»، والمقصود من ذلك هو تحديد دور القرين من الجن بالذات بين الراقي والمرقي عليه، وكشف خداعه وتلبيسه وشبهاته لهم، وبيان خطر القرين في قطع الصلة بين المسلمين، وآثاره المدمرة للعقيدة والمروءة والفضيلة.

كتبت هذا البحث على ثلاثة مباحث أساسية:

المبحث الأول: تهديد الجن للراقي وبيان حكم ذلك في الكتاب والسُّنة، وبيان حكم دفع أذى الشياطين والجن عن المسلمين، وبيان بعض الشبهات التي ترد في ذلك والرد عليها، وبيان بطلانها، وأثبت أن عداوة الجن والشياطين وتهديدهم للمسلم لا تمنعه عن فعل الخير وأن الأمور

والمقادير بيد الله ويجب مع ذلك الأخذ بالأسباب المشروعة التي لا تتجاوزها الجن والمردة وتحفظ الإنسان من كل مكروه.

المبحث الثاني: «الوسيط» أو صاحب المس إذا تكلم باسم الجان ونحوه بعد القراءة عليه. بينت فيه المراد بالقرين. حالات ذلك المس، وحكم سؤال هذا الوسيط، وبيان حكم تصديق ذلك الوسيط، وبيان أقوال أهل العلم في ذلك، والتحذير من الآثار المدمرة للعقيدة عند تصديقهم. وذكرت الشبهات التي تدور في ذلك والرد على هذه الشبهات.

المبحث الثالث: شبهة استخدام الجن، ذكرت كلام ابن تيمية في ذلك، ثم عرضت كلام ابن تيمية على الكتاب والسُّنة، ثم حكم ذلك الاستخدام وأقوال العلماء في ذلك ولا يوجد حجة ودليل في ذلك الاستخدام.





المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

عندما أعرض الناس عن كتاب الله وسنَّة رسولنا محمد ﷺ في علاج أمراضها تسلط عليهم الكهنة والسحرة والمنجمين والعرافين، فكثر خداعهم واستغلوا السذج في المجتمع واستغلوا ضعاف الإيمان واستغلوا جهلة المجتمع في ترويج بضاعة الكذب والخداع والدجل وأكل أموال الناس بالباطل.

فضلاً عن الأيدي الآثمة والنفوس الخبيثة التي تروج لهدم الدين الإسلامي من داخل الأمة الإسلامية عن طريق الخرافة والبدعة، وازدادوا فتنة لهذه الأمة حتى وصل السباق لهذه الفتنة العمياء إلى وجود قنوات فضائية تبث سموم السحرة والكهنة ولا يدعو المقام ذكر أسماءها.

بل إن المتتبع للصحف منذ شهر **٥** عام **١٤٢٧هـ** إلى يومنا هذا ورجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يلقون القبض على ساحر كل يوم أو يوم بعد يوم في الغالب. والدليل على ذلك ما ينشر في صحيفتي المدينة المنورة وصحيفة عكاظ فضلاً عن الأعمال السحرية الكثيرة. فقد نشر بجريدة المدينة عدد **٢٦٠٢٥** يوم الاثنين **١٤٢٨/٢/٢٩هـ** «ضبط خمسمائة عمل سحري ونصف مليون ريال بحوزة أربعة سحرة بالطائف». ونشر بجريدة عكاظ عدد **١٤٨٢٤** في **١٤٢٨/٣/١٠هـ**: «ثمانون عرافاً يبتزون أسرة حسين المفقود»، حتى وصل السفاهة من هؤلاء السحرة

إلى الملاعب الرياضية فقد نشر بجريدة المدينة عدد ١٦٠٧١ وتاريخ ١٤٢٨/٤/٧هـ «ضبط محتال في جدة قدم لعمل سحر ضد فريق كروي مشهور». هذا على سبيل المثال وليس الحصر.

كل هذا نتيجة البعد عن كتاب الله وسنَّة نبينا محمد ﷺ، وعدم الرجوع إلى الله في كشف البلاء، والله وحده هو الذي يستجيب الدعاء ويكشف البلاء قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]. وأهم ما يلعب في دور الكهنة والسحرة ونحوهما القرين. قال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥].

لذلك بذلت جهدي لأكتشف فتنة هذا القرين بين الراقي والمرقي عليه، فما كان صواباً بفضل الله وتوفيقه وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه وينفع به العباد. وما كان خطأً فمني ومن الشيطان، أسأل الله أن يصلح ذلك الزلل وأسأله عفوه وغفرانه إنه سميع مجيب.

الباحث

الفقير إلى عفو ربه

د. سعد بن محمد بن عيسى النباتي الهذلي





المبحث الأول:

تهديد الجن لمن يرقي على المسلمين وينفعهم بقراءته عليهم

ظاهرة النقل عن كثير ممن يعرفون بالصلاح والمروءة وتلاوة القرآن والرقية على المرضى المصابين بالمس من الجن والشياطين أنهم يمتنعون من الرقية الشرعية. بدعوى أن الجن والشياطين تهددهم بإضرار في ذريتهم وأنفسهم أو غير ذلك مما ينفعهم، وربما يرد النقل لهذه الحالات من دعاة وقضاة وأساتذة جامعات وطلاب علم أحياناً. وهذه الاستجابة لهذا التهديد مخالف لنصوص الشريعة وأقوال أهل العلم في ذلك. فأولياء الله لا يخافون من الشياطين بل يرهبونهم بإيمانهم، والله يحفظهم من سلطان الشياطين. والأدلة على ذلك.

أولاً: من القرآن:

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤]

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل: ٩٩ ـ ١٠٠]

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ

عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٢].
قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: ولي الله من كان بالصفة التي وصفها الله بها وهو الذي آمن واتقى[(١)]، كما قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٣]، وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٤٠] من أخلصته بتوفيقك فهديته، فإن ذلك من لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به. ذكر ابن الجوزي عن الحسن البصري رحمهما الله تعالى قصة الرجل الذي غضب لله فأراد أن يقطع شجرة تعبد من دونه فلقيه إبليس وأقنعه أن يتركها وأن يعطيه دينارين كل يوم يجعلها تحت وسادته، ثم بعد فترة لم يجد شيئاً فقام غضبان ليقطعها فقال له الشيطان: كذبت ما لك إلى ذلك سبيل وخنقه حتى كاد يقتله، وقال الشيطان له: جئت أول مرة غضباً لله فلم يكن لي عليك من سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها فلما جئت غضباً للدينارين سلطت عليك[(٢)]، ممن كانت رقيته لله وحده لا شريك له لا سلطان للشيطان عليه بإذن الله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

فالعلماء العارفين يخشون الله وكلما كانت المعرفة به أتم والعلم أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر[(٣)].

قلت: مفهوم الآية، إن العلماء لا يخشون غير الله ولا يخافون من تهديد الشياطين ونحوهم.

ثانياً: من السُّنة:

ما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**يقول الله تعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة** - أو: **فقد آذنته**

(١) تفسير الطبري (٥٧٦/٦٠).
(٢) تلبيس إبليس، ص ٣٢.
(٣) تفسير ابن كثير (٥٥٤/٣).



بالحرب ـ وما تقرب إليّ عبدي بمثل ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها». وفي رواية: «**فبي يسمع وبي يبطش وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه**»(1). قال ابن تيمية: هذا أصح حديث يروى في الأولياء(2).

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد**»(3)، فكيف يستجيب العالم الصادق لتهديد الشيطان وأعوانه.

وقال ابن تيمية: والصائل المعتدي يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً(4). وقال النبيّ ﷺ: «**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد**»(5). فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن مال المظلوم فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه(6).

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: من سلك في دفع عداوتهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله فإنه لم يظلمهم، بل هو مطيع لله ورسوله في نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق، ومثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل وإما لعجزهم عنه(7). وقال أيضاً: في دفع الشياطين

---

(١) صحيح البخاري، ٣٤٠/١١ رقم ٦٠٥٢.
(٢) الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، ص ١٠.
(٣) الجامع الصحيح للترمذي، رقم ٢٦٨١.
(٤) مجموع الفتاوى، ص ١٩ ـ ٥٦.
(٥) سنن أبي داود، رقم ٤٧٥٩ ص ٨٠٠، سنن الترمذي، رقم ١٤١٨ و١٤٢١.
(٦) مجموع الفتاوى، ص ١٩ ـ ٥٦.
(٧) مجموع الفتاوى (٥٣/١٩).

عن بني آدم فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك(1).

والاستجابة لتهديد الشياطين والجن وعدم دفع عداوتهم عن إخوانه أو عن نفسه منكر عظيم ويتعارض مع نصوص القرآن والسُّنة قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، فمن التعاون على البر دفع أذى الظالمين من الإنس والجن كما سار عليه الأنبياء والصالحين ـ من التلاوة والأدعية والأذكار الشرعية. وجاء عن النبيّ ﷺ (أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع) (أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وإبراء القسم أو المقسم ونصرة المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام)(2)، وفي مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»(3)، وفي صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ لما سئل عن الرقي قال: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**»(4). فمن المفاسد العظيمة في تصديقهم في تهديدهم وترك النفع للناس ما يلي:

أولاً: عدم التوكل الكامل على الله في دفع العدو مع فعل الأسباب المشروعة والمعاملة بالعدل في ذلك ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

ثانياً: خلل في الإيمان بالقدر فالمقادير بيد الله ولله سبحانه إرادة

(1) المرجع السابق (١٩/٥٦/٥٧).
(2) صحيح البخاري مع الفتح (٣/١١٢)، رقم ١٢٣٩.
(3) صحيح مسلم ١٤٤٧ و١٤٤٨ رقم ٢٦٩٩.
(4) صحيح مسلم، ١٢٠٧ رقم ٢١٩٩.



وللشياطين كذلك إرادة وأما إرادة الله هي التي تقع فقط سواء هددت الجن والشياطين أم لم تهدد، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فكيف يستجيب لأمر لا يملكه إبليس وجنوده وأمر غيبي لا يعلمه إلا الله، وليس بأمر محسوس أو من جنس البشر حتى يمكن دفعه بل مثل هذا لا يسلم للشياطين أو الجن في ذلك. بل نرده إلى الله وحده لا شريك له.

ثالثاً: عالج كثير من الأنبياء والصالحين ودفعوا أذى الجن والشياطين بإذن الله ولم تستطع الجن تهديدهم فالأنبياء عليهم السلام لم يذكر حديث ونحوه تهديد الشياطين لهم أو أنهم استجابوا لتهديد الشياطين أو أثر فيهم ذلك التهديد، كذلك التابعين لهم. فالإمام أحمد وغيره كثير ما يقرأ على المرضى ولم يذكر أنه الشياطين هددت بذلك أو استسلم لتهديدهم.

رابعاً: الذين يستجيبون لتهديد الشياطين قد غفلوا عن قوة المؤمن بإيمانه وأثره وابتعاد المردة والشياطين عنه. قال ﷺ في عمر بن الخطاب ﷺ: «**إيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك**»[(١)]. فتهديد الشياطين والمردة مع جنسهم أو مع ضعاف الإيمان، أما أهل الإيمان فالشياطين لا يهددونهم ولا ينفع تهديدهم بل يهابون منه قال ابن تيمية: (يخافون الرجل الصالح أعظم مما يخافه فجار الإنس، ولهذا لا يمكنهم عمل سماع المكاء والتصدية في المساجد المعمورة بذكر الله ولا بين أهل الإيمان والشريعة المتبعين للرسول ﷺ[(٢)].

خامساً: أن الاستجابة لتهديد عالم غبي من الجن والشياطين والمردة

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٧/٤١) رقم ٣٦٨٣.

(٢) النبوات، (٢/١٠٢٥، ١٠٢٦).

ونحوهم خلل في الاعتقاد يهدم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ربما ترتكب المحرمات وتترك الواجبات تحت خرافة تهديد الجن، والعمل بهذه الخرافة يفتح باب الفساد على مصراعيه فربما ترتكب المحرمات ويقال بتهديد الجن لأننا إذا أطعناهم في ترك المعروف كذلك نطيعهم في فعل المحرم تحت شعار الخاضعين لتهديد الجن سبحانك اللهم نستجير بك من ذلك ونبرأ إليك. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾﴾ [النور: ٢١].

سادساً: القدوة بالعلماء الصالحين فإذا كان أهل العلم والفضل من القضاة والمشايخ وأساتذة الجامعات ونحوهم تؤثر فيهم هذه التهديدات ويستجيبوا لها فما بال العوام والذين ليس لهم باع في العلم فهذا يفتح باب الجهل والخرافة وهدم الدين إما كله أو بعضه، أو على الأقل اعتقاد أمور تخالف الشريعة تحت شعار بدع وخرافات ليست من أصل الدين ولا دليل عليها إنما كان ذلك بسبب القرين قال تعالى: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥] وقال تعالى: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾﴾ [الحج: ٥٣]، متى يكون الثبات على دين الله أمام إبليس وتهديده وإخوانه وعدوانه وعداوته منذ أبينا آدم عَلَيۡهِ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧]، وأمرنا الله بالاستعاذة منه قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ



عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠] ومكنه من دخول أجسامنا وصدورنا ابتلاءً لا رهبةً منه ولا خوفاً ولا اتباع، وذلك كما جاء في الصحيح عن النبيّ ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم كما مجرى الدم**»[1] ... ومع ذلك كيده ضعيفاً أمام المؤمنين ولا سلطان له على المتقين المتبعين للقرآن والسُّنة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل ٩٩ ـ ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢]، ومع ذلك يرانا ونحترز منه بذكر الله ولا نراه فلا يضر المؤمنين بوساوسه وتهديده .﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الإسراء: ٦٥] والله أخبر عن ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]. فمن تأثر بالتهديد والترويع الغيبي والمعنوي من جان ونحوه عن فعل المعروف والإحسان فكيف لو أدرك التهديد الحسي الذي يراه ويصاحبه فتنة محسوسة من المسيح الدجال[2] الذي يأمر الأرض القاحلة فتمطر ويأمر السماء الصحو فتمطر في الحال، ويقسم جسم من عصاه قسمين ثم يأمر أن يعود فيعود كما كان، فما الذي يحمينا من الدجال ويحول بينه وبين المؤمنين إنه ذكر الله فكما يحمينا من شر ما نرى، كذلك ذكر الله يحمينا من شر ما لا نرى مثل إبليس وجنوده والجن والمردة ونحوهم اللهم ثبتنا على دينك ولا تزغ قلوبنا عن الإيمان.



(١) صحيح البخاري مع الفتح (٢٨٢/٤) ٢٠٣٨ و٢٠٣٩.

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٩٣٨، ص ١٥٧٠.

بعض الشبهات والرد عليها

لا حجة لهم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٩٠].

اختلف أهل التأويل في الشركاء:

أولاً: قالوا المراد بذلك آدم وحواء. مستدلين بأحاديث مختلفٌ في رفعها للنبيّ ﷺ. قال الإمام أحمد في مسنده حدثنا عبدالصمد، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبيّ ﷺ: «لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: **«سميه عبد الحارث فإنه يعيش»**، فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره»[1]. رواه أبو جرير عن عبدالصمد عن عمر بن إبراهيم وذكره الترمذي في تفسير هذه الآية وقال: حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم، ورواه بعضهم عن عبدالصمد ولم يرفعه[2]. ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبدالصمد مرفوعاً ثم قال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره عن أبي زرعة عن هلال بن فياض عن عمر بن إبراهيم مرفوعاً[3].

قال ابن كثير: هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

الأول: ابن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري قد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعاً، فالله أعلم[4].

الثاني: أنه قد روي عن قول سمرة نفسه ليس بمرفوعاً مما قال

(١) الطبري (١٤٤/٦) مسند الإمام أحمد، تفسير ابن كثير (٢٤٠/٢).

(٢) سنن الترمذي رقم ٣٠٧٧.

(٣) ابن كثير ١٤٠/٢٣٩/٢، المستدرك للحاكم.

(٤) ابن كثير ١٤٠/٢٣٩/٢.



ابن جرير، حدثنا المعتمر عن أبي العلاء ابن الشخير عن سمرة بن جندب قال: سمى آدم ابنه عبد الحارث[1].

الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان هذا عند الحسن عن سمرة عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره لا سيما مع تقواه لله وورعه[2].

وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ ثلاث روايات خلاف ذلك:

الرواية الأولى: عن وكيع... عن عمرو عن الحسن يقول: كان هذا في بعض أهل الملل لم يكن بآدم.

الرواية الثانية: حدثنا محمد بن عبدالأعلى، حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال الحسن: بهذا ذرية آدم من أشرك منهم بعده.

الرواية الثالثة: حدثنا بشر بن معاذ عن قتادة كان الحسن يقول بهم: هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصروا[3].

قال ابن كثير: هذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه... إلا أننا برئنا من عهده المرفوع[4].

ثانياً: الآثار: كما جاء في الطبري عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت حواء تلد لآدم فتعبدّهم وتسميهم عبيدالله أو عبدالله» ونحو ذلك

---

(١) الطبري (٦/١٤٤)، ابن كثير (٢/١٤٠).
(٢) ابن كثير (٢/٢٤٠).
(٣) ابن جرير (٦/١٤٧)، ابن كثير (٢/٢٤٠).
(٤) ابن كثير (٢/٢٤٠).

فيصيبهم الموت فأتاها إبليس وآدم وقال: إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش فولدت له رجلاً فسماه عبد الحارث ففيه أنزل الله تبارك[1] وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠] الآية. وورد عن ابن عباس بلفظ آخر... وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما الشيطان: إنكما إن لم تسميانه بي لم يخرج سوياً ومات كما مات الأولان فسميا ولدها عبد الحارث فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾... الآية . وورد عن ابن عباس برواية ثالثة نحو ذلك[2].

فهذه الروايات تدل على أن المراد بذلك آدم وحواء.

قال ابن جرير: شركاء في الاسم ولم يشركا في العبادة.

فيرد على هذا قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾.

قال ابن كثير في ترجيح مذهب الحسن القائل: إنهم من ذرية آدم ومن أشرك منهم بعد، أو بعض أهل الملل ولم يكن بآدم أو قوم من اليهود أو النصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصروا.

إن الآثار الواردة عن ابن عباس تلقاها جماعة عن ابن عباس من أصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة. ومن الطبقة الثانية قتادة والسدي وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف ومن المفسرين من المتأخرين جماعة لا يحصون كثرة وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب كما رواه ابن أبي حاتم عن عقبة عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: لما حملت حواء أتاها الشيطان فقال لها: أتطيعني ويسلم لك ولدك سميه عبد الحارث فلم تفعل فولد فمات، ثم حملت فقال لها مثل ذلك فلم تفعل ثم حملت الثالثة

---

(١) تفسير الطبري (٦/١٤٤ و١٤٥).

(٢) تفسير القرطبي (٦/٤٥).



فجاءها فقال: إن تطيعيني يسلم وإلا يكون بهيمة فهابا فأطاعا. وهذه الآثار يظهر عليها والله أعلم أنها من آثار أهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**»[1]. ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام، فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنَّة رسوله، ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسُّنة أيضاً، ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[2].

وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله ﷺ: «**فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**»، وهذا الأثر من القسم الثاني أو الثالث فيه نظر، فأما من حدث به من صحابي أو تابعي فإنه يراه من القسم الثالث وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون وذريته ولهذا قال تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] فذكر آدم وحواء كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥]، ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم التي زينت السماء بها ليست الذي يرمي بها إنما هذا المستطرد من شخص المصابيح إلى جنسها ولهذا نظائر في القرآن والله أعلم[3]. ومما يرجح كلام ابن كثير في هذه المسألة رد فخر الدين الرازي على من قال: إن المراد من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَـٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: من الآية ١٩٠] فِيمَا أَتَاهُمَا آدم وحواء... اعلم أن هذا التأويل فاسد ويدل عليه وجوه:

١ ـ قال تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]، وذلك يدل على أن الذين أتوا بهذا الشرك جماعة وليس اثنان آدم وحواء.

---

(١) صحيح البخاري (١٣/٣٣٣) رقم ٧٣٦٢.

(٢) صحيح البخاري (٦/٤٩٦)، رقم ٣٤٦١.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٢٤٠، ٢٤١).

٢ ـ قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ [الأعراف: ١٩١]. وهذا دليل على أن المقصود من هذه الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى وما جرى لإبليس في الآية من ذكر.

٣ ـ لو كان المراد إبليس في هذه الآية لذكر بصيغة العاقل «من» وقال: «أيشركون من لا يخلق» ولكن في الآية ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ عبر بصيغة غير العاقل لأن العاقل إنما يذكر بصيغة «من» لا بصيغة «ما».

٤ ـ أن آدم أشد الناس عداوة لإبليس والله تعالى علمه جميع الأسماء كما أخبر بذلك القرآن ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] فلا بدّ لآدم أن يعلم أن اسم إبليس هو الحارث فمع عِلم آدم للأسماء والعداوة الشديدة بينهما كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث هل ضاقت عليه الأسماء حتى يسمي بهذا الاسم.

٥ ـ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ مع نبوته وعلمه الكثير الذي حصل له من قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وتجاربه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة التي وقع فيها لأجل وسوسة إبليس كيف لم ينتبه لهذا الغدر، وكيف لم يعرف أن ذلك من الأفعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز بها[(١)].

وقال الرازي في مسائل الرازي وأجوبتها: المراد من هذه الآية أولادها بطريق حذف المضاف[(٢)].

وقال عكرمة: لم يخص بها آدم ولكن جعلها عامة لجميع الخلق بعد آدم. قال الحسين بن الفضيل: وهذا أعجب إلى أهل النظر لما في القول بأن المراد منها آدم وحواء من المضاف من العظائم بنبي الله.

---

(١) التفسير الكبير للرازي (٣٩٤/٧).
(٢) مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب التنزيل ص ١٠٢، ١٠٣.



وقال قوم: جنس الآدميين من ذرية آدم، وقال القرطبي: وهذا قولٌ حسن[1]. قلت وما ذهب إليه ابن كثير في اختيار قول الحسن في تفسير هذه الآية لعله الأولى والأسلم والأرجح لأمور:

- لوجود العلة في الحديث المرفوع في ذلك.

- لاحتمال أن تكون الآثار المروية عن ابن عباس من آثار أهل الكتاب كما ذكر ابن كثير، كما في أثر قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب.

- حتى لا يضاف من العظائم إلى نبي الله كما قال الحسين بن الفضيل[2].

وعلى هذا الاحتمال ليس فيه حجة لاستجابة تهديد الشياطين، في ترك فعل المعروف وعدم نفع الناس إذا استطاع.

حتى على الاحتمال الثاني كذلك «إن المراد بالآية آدم وحواء». الثاني: لا حجة لهم في ترك نفع البشر أو عدم فعل المعروف استجابة لتهديد الجن والشياطين ونحوهما، وذلك لأمرين:

أولاً: أن هذا شرع من قبلنا، أما شرعنا والله حذرنا من إبليس وفتنته وأمرنا بالاستعاذة منه وعدم اتباعه. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ۝٥٣﴾ [الحج: ٥٣].

(١) الجامع الأحكام القرآن (٢٣٨/٧، ٢٣٩).
(٢) الجامع الأحكام القران (٢٣٨/٧، ٢٣٩).

ثانياً: هذه الآية تدل على المبالغة في عداوة الشياطين والحذر منهم وأننا في عداء بيننا وبين الشياطين إلى يوم القيامة، فكما أخرج آدم عليه السلام من الجنة يريد أن يخرجه وذريته من جنة الإيمان بالله عز وجل ولا سلطان له على عباد الله الصادقين ولا غيره بتهديده ومشاركته في المال والبدن والولد، قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ۝٦٤ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ۝٦٥﴾ [الإسراء: ٦٤، ٦٥].

إن مثل هذا التهديد أمر غيبي بل من وحي الشياطين والله تعالى أخبر بذلك. قال تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [الأنعام: ١١٢]، قال عكرمة: الوحي وحيان، وحي من الله: «بما أوصينا إليك هذا القرآن». ووحي من الشيطان، قال تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ﴾، وعندما أُخبر عبدالله بن عمر أن المختار يزعم أنه يوحى إليه فقال صدق.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٢١].

قول تعالى: ﴿يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأنعام: ١١٢]

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ۝١٧﴾ [الأعراف ١٧]. قال قتادة: أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك ولم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله[1].

وقال الطبري: لآتينَّهم من جميع وجوه الحق والباطل فأصدهم عن الحق وأحسن لهم الباطل[2].

(١) تفسير الطبري (٥/٤٤٦).
(٢) تفسير الطبري (٥/٤٤٧).



المبحث الثاني:

صاحب المس إذا تكلم باسم الجان ونحوه بعد القراءة عليه

هذه المسألة من أخطر المسائل التي تحمل خرافات وتؤدي إلى النزاعات والفوضى والقطيعة بين الأرحام وغيرها، نظراً لما تحتويه من جهل وضلال وتفسيرات باطلة مما ينبغي التحذير منها ويجب تفنيدها وبيان ذلك حتى لا يقع الناس في الخطأ العقدي أو قطيعة الرحم أو اتهام بعضهم بعضاً بغير حق.

فصاحب المس إذا قرئ عليه وتكلم باسم الجان أو نحوه لا يخلو من الحالات التالية:

١ ـ أن يكون صاحب المس مصاباً بمرض نفسي ليس من عين أو سحر أو حسد أو نحو ذلك. بل مرضه يتطلب مراجعة الأمراض النفسية والعصبية لكي يتم علاجه من هذه القناة. ولا عبرة مما يحصل منه في ذلك. وهذه الحالة موجودة ويتم علاجها كما ذكرنا. والعلاج لهذه الحالات ليس صعباً بإذن الله ولا سيما مع التقدم الطبي في هذا المجال.

٢ ـ احتمال أن يكون المتكلم على لسان المريض أو الوسيط يكون القرين المصاحب للمريض وكل منا له قرين أو شيطان مارد ونحوه.

٣ ـ أن احتمال أن يكون المتكلم أو الوسيط كاذب ودجال يقصد

بذلك أذى المسلمين بقصد غل أو حقد في قلبه مبني على ضغائن وحسد وتصفية حسابات بينهما.

٤ ـ احتمال أن تكون هذه الحالة بسبب خدعة من صاحب الرقية.

وسنبدأ بالكلام عن الحالة الثانية والثالثة والرابعة:

الحالة الثانية: وهي احتمال أن يكون المتكلم على لسان المريض قرين أو جان أو شيطان:

فالقرين والمردة والشياطين يلبسون على الناس ويخدعونهم حتى يفسدوا المودة بينهم، بل حتى يكفروا بالله سبحانه وتعالى. ولهم دور كبير في الفتنة بين الناس وكثرة الظلم وانتشار الوهم حتى يشك الإنسان في جميع من حوله من قرابة وأصدقاء، بل حتى يسيء الظن بنفسه وتزداد بعد ذلك البدع والخرافات والأوهام ويظل الإنسان المصاب بذلك في زلزال نفسي رهيب لا يخرجه إلا الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له.

ولكي نبين بطلان هذه الحالة ونكشف الزيف والكذب والخداع الذي يدخل عن طريق تلك الحالة. لا بدّ أن نعرف ما يلي:

أولاً: ما هو القرين وما موقفه من المسلم وكذلك ما موقف المردة والشياطين؟

ثانياً: هل يجوز سؤال المردة والقرين والشياطين، وعالم روحاني لا نراه؟

ثالثاً: ما حكم تصديق المردة والشياطين والعالم الغيبي الذي لا نراه؟

إذن فالقرين: المقارن أو المقرون بآخر كالصاحب والعشير والزوج، والجمع قرناء، والقرينة النفس والزوجة[١].

---

(١) معجم الأعلام والألفاظ القرآنية ص ٤٢٣.



والقرين يكون من الشياطين ـ كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [النساء: ٣٨].

عن المرء لا تسال وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي

ويكون القرين من الإنس: كما قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾. والشياطين: «كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان»[1].

التحذير من القرين وبيان عداوته للإنسان

أولاً: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [النساء: ٣٨]، قال ابن جرير[2]: أي: خليلاً وصاحباً يعمل بطاعته ويتبع أمره ويترك أمر الله.

وقال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾ [ق: ٢٧].

قال ابن جرير: قرين هذا الإنسان الكفّار المناع للخير وهو شيطانه الموكل به في الدنيا. قال بذلك ابن عباس ومجاهد وقتادة ـ وقال ابن زيد ـ المراد بالقرينين في الإنس قرينه في الجن[3].

---

(١) ابن جرير الطبري (١١/٤٢٣، ٤٢٤).
(٢) ابن جرير (١١/١٠٥).
(٣) الطبري (١١/٤٢٣، ٤٢٤).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فصلت: ٢٩].

قيل في ذلك: وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعدما أدخلوا جهنم: يا ربنا أرنا اللذين أضلانا من خلقك من جنّهم وأنسهم[١]. والنصوص القرآنية كثيرة في التحذير من قرناء الجن والشياطين وأكتفي بذلك خشية الإطالة.

ثانياً: من السنة النبوية:

ما جاء في صحيح البخاري في حديث صفية رضي الله عنها قال النبيّ ﷺ: **«إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبهما شيئاً»**، وفي رواية: **«وإني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئاً»**[٢]. قال القاضي عياض: «واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبيّ ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه وفي هذا الحديث إشادة في التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه فأعلمنا أنه معنى للتحذير منه بحسب الإمكان»[٣].

قال ابن حجر: والمحصل من هذه الروايات أن النبيّ ﷺ لم ينسبهما إلى أنهما يظنان به سوء لما تقرر عنده من صدق إيمانهما، ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لأنهما غير معصومين فقد يفضي بهما ذلك إلى الهلاك فبادر إلى إعلامهما حسماً للمادة وتعليماً لمن بعدهما إذا وقع له مثل ذلك. وقال الإمام الشافعي: إنما قال لهما ذلك لأنه خاف عليهما الكفر إن ظنا به التهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئاً يهلكان به[٤]. روى مسلم عن عبدالله بن مسعود قال: رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن»**،

---

(١) الطبري (١١/١٠٥).
(٢) صحيح البخاري (٤/٢٠٣٥، ٢٠٣٨).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٥٨).
(٤) فتح الباري (٤/٢٨٠).



قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير**»[1]. وكذلك ـ ما روى عروة (أن عائشة زوج النبيّ ﷺ حدثته أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه فرأى ما أصنع فقال: «**ما لك يا عائشة أغرتِ؟**»، فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ: «**أقد جاءك شيطانك؟**»، قالت: يا رسول الله أوَ معي شيطان؟ قال: «**نعم**»، قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «**نعم**»، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «**نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم**»)[2].

وروى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «**يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة**»[3].

---

(١) صحيح مسلم رقم ٢٨١٤.

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٨١٥. قوله: «فأسلم» فيه روايتان. الأولى: ـ برفع الميم ـ المراد بذلك أسلم من شره وفتنته، ورجح ذلك الخطابي.
الرواية الثانية: ـ بالفتح ـ قال: المراد بذلك أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير واختار ذلك القاضي عياض، وقيل: أسلم بمعنى استسلم، شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٧/١٧، ١٥٨) ـ وقال الطحاوي في ذلك ـ: وقد كان في هذا المعنى كسائر الناس سواه وأن الله أعانه عليه فأسلم بإسلامه الذي هداه له حتى صار ﷺ في السلامة منه بخلاف غيره من الناس فيمن هو معه من جنسه. أما ما ورد في سنن أبي داود عن أبي الأزهري الأنماري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «**بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الأعلى**» رواه أبو داود ٥٠٤٦.
قال أبو جعفر الطحاوي: وهذا عندنا والله أعلم كان رسول الله ﷺ قبل إسلامه فلما أسلم استحال أن يكون ﷺ يدعو الله فيه بذلك مع إسلامه الذي هو عليه. مشكل الآثار (٣٠/١، ٣١)، شرح مشكل الآثار (١٠٤/١، ١٠٥)، أما رواية: «فضلت على آدم بخصلتين: كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه حتى أسلم، وكن أزواجي عوناً لي، وكان شيطان آدم كافراً، وكانت زوجته عوناً على خطيئته»، فهذ الحديث ضعيف وفيه من في سنده متهم بالكذب والوضع. انظر: فيض القدير (٤٤٠/٤)، لسان الميزان (٤١٨/٥)، العلل المتناهية (١٧٦/٦)، ميزان الاعتدال (٣٦١/١).

(٣) صحيح مسلم (٢٨١٣).

والآيات والأحاديث التي تحذر ضلالات الوحي الباطل من الجن والشياطين كثيرة. قال عكرمة: قدمت على المختار ابن عبيدالله الثقفي فأكرمني وألزمني حتى كاد يتعاهدني بالليل. فقال لي المختار أخرج يا عكرمة إلى الناس فحدثهم. قال: فخرجت فجاء رجل فقال: ما تقول في الوحي؟ فقلت: الوحي وحيان، قال تعالى: ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [يوسف: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأنعام: من الآية ١١٢] فهموا أصحاب المختار أن يأخذوني فقلت لهم: ما لكم مفتيكم وضيفكم فتركوني وإنما ذكر ذلك عكرمة رداً على المختار ابن أبي عبيدالله حيث يزعم أنه يوحى إليه، ولما أخبر عبدالله بن عمر رضي الله عنه المختار يزعم أنه يوحى إليه فقال صدق(١). قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقوله تعالى: ﴿يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ﴾. فهذان وحيان:

الأول: وحي عن الله تعالى أنزل على رسول الله ﷺ ألا وهو القرآن الكريم، ووحي السُّنة النبوية عن رسولنا محمد ﷺ ولا نبي بعده ولا وحي ينزل على بشر بعد محمد ﷺ. حتى علامات الساعة الكبرى ونزول عيسى عليه السلام يحكم بشريعة محمد ﷺ.

الثاني: وحي من الشيطان ليس وقفاً على مسيلمة الكذاب والمختار ابن عبيدالله بل لهما ولغيرهما من شياطين الإنس وما يكون عن سؤال الجان أو سؤال المتكلم على لسان المريض وتصديقه وما يترتب على ذلك من مفاسد اعتبره من الوحي الباطل الذي يحرم تصديقه لما يترتب عليه من وجود وحي باطل تُلبس به الجن والشياطين على الحق الذي لا وحي به وتفسد المودة بين المسلمين وتحرض على الفتنة والقطيعة.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤٩/٢).



ومما يدل على ذلك:

أولاً: كيف نصدق من لا نراه ولا يمكن رؤيته على حقيقته، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]، قال الإمام الشافعي: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً»[١]. وهذا محمول على نفي الرؤية على حقيقة ما رؤيته على شكل آخر من حيوانات وغيرها ثابتاً بالسُّنة الصحيحة كما في حديث أبو هريرة وغيره[٢].

وقال النحاس: «من حيث لا ترونهم، يدل على أن الجن لا يرون إلا في وقت نبي ليكون ذلك دلالة على نبوته لأن الله خلقهم خلقاً لا يرون فيه، وإنما يرون فيه إذا نقلوا عن صورهم وذلك من المعجزات التي لا تكون إلا في وقت الأنبياء صلوات الله وسلامهم عليهم»[٣].

وقال الألوسي في تفسيره: «لم أجد صريحاً ما يدل على وقوع هذه الرؤية»[٤]، الحقيقة للجن والشياطين.

ثانياً: كيف تروى عمن لا تعرف عدالته، وكيف تعارض القرآن بعدم التثبت والتبين من ذلك والله تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] هذا في عالم البشر الذي نراه ونعرفه ونستطيع التثبت فكيف تعرف حال من لا تراه ولا تعرفه بل لا تستطيع أن تعرف عنه شيئاً إلا عن طريق الوحي ولا وحي بعد القرآن والسُّنة لو تتبعنا القرآن والسُّنة النبوية ولم نجد في عصر النبيّ ﷺ والعصور المفضلة من روى عن الجن والشياطين واعتبرت مصدراً تشريعياً أو بني عليها أحكام أو علاج للمرض، فلم تخبر الجن الصحابة بعلاج كذا أو أن السحر في مكان كذا أو

---

(١) فتح الباري (٤/٣٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٤/٤٨٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/١٨٦).

(٤) روح البيان (٨/١٠٥).

العين من فلان ونحو ذلك النقل. والرواية عن الشياطين يعتبر هدم للدين وباب للمفسدة بين المسلمين وقطع الصلة بينهم. فالسيوطي في الأشباه والنظائر، قال: إن الكلام عن روايتهم في مقامين:

أ ـ رواية الجن عن الإنس.

ب ـ رواية الإنس عن الجن.

فأما المقام الأول؛ فلا شك في جواز روايتهم عن الإنس ما سمعوه منهم أو قرئ عليهم وهم يسمعون سواء علم الإنس بحضورهم أم لا. وهذا الحضور على غير صورتهم الحقيقية.

وأما المقام الثاني: رواية الإنس عن الجن فالظاهر منعها لعدم حصول الثقة بعدالتهم[١]. قال ابن تيمية: «وأما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرونه به والتعظيم للمسؤول فهو حرام»[٢]. كما ثبت في صحيح مسلم وغيره عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، قال: «**فلا تأتوا الكهان**»[٣].

وفي صحيح مسلم أيضاً، عن النبيّ ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**»[٤]. قال الشيخ الألباني رحمه الله: «أنكر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرح ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن الكريم مما لم ينزل الله به سلطان... فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية... إلى أمور ووسائل

(١) الأشباه والنظائر ص ٢٥٩.

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٦٢).

(٣) صحيح مسلم باب تحريم الكهانة، رقم ١٢٢٣.

(٤) صحيح مسلم، رقم ٢٢٣٠.



أخرى لا يعرفها الشرع ولا الطب معاً، فهي عندي نوع من الدجل والوساوس يوحي بها الشيطان إلى عدوه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية(١).

هذا، ولم يحصل في العهد النبوي أو القرون المفضلة ممن رقى عليهم النبيّ ﷺ أو الصحابة أو التابعين، أنهم سألوا الجن أو صدقوهم، أو حدثت فتنة أو قطيعة بسبب كلام القرين أو نحوه على لسان المريض حسب زعمهم. ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] وقال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة**»(٢). فما وسع الرسول والصحابة يسعنا ولن تأتي بعمل أكمل من أعمالهم وما لم يسع الرسول والصحابة لا يسعنا»، فما يسعهم القرين ولا تصديقه ولا سؤاله ونحن كذلك لا يسعنا القرين ولا تصديقه ولا سؤاله ولا عبرة بكيد الشياطين وما يزينوا به أخبارهم من صدق قليل وكذب كثير. قال الحسن بن صالح رحمه الله: «إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين باباً في الخير يريد به باباً من الشر»(٣).

فما أشد أهل السُّنة والمتبعين لها على الجن، أما أهل الأهواء فأنهم يلعبون بهم لعباً ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

ثالثاً: إن سؤال الجن أو تصديقهم يفتح باب المفسدة، بين المسلمين

---

(١) الرد المبين على بدع المعالجين وأسئلة الحائرين في مجال المس والسحر ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) سنن الترمذي، رقم ٢٦٧٦.

(٣) تلبيس إبليس ص ٣٨.

ويقطع الصلة بينهم بل من أعظم أسباب قطيعة الرحم عند من يصدقهم في ذلك. وتزداد العداوة والبغضاء ويجعل باب الظلم والإساءة في أعراض المسلمين ومما ينشأ عن ذلك من العداوة وربما يؤدي إلى سفك الدماء بدون تثبت شرعي وبدون وجه حق. والإسلام حمى الأمة من ذلك. قال ﷺ: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»[1]. وحرم الغيبة والنميمة والحقد والحسد بين المسلمين. والواقع مليء بمن ابتلى بتصديق هذا «الوسيط» المتكلم على لسان المريض فاتهم الناس بغير حتى أصبح لا يثق في أقربائه بل في إخوانه بل حتى في أهله. ودخلوا تحت قوله تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] بتصديقهم وعدم التثبت وعدم اللجوء إلى الله وعدم التعلق بالله عز وجل. فتصور له الشياطين أن الناس جميعهم أعداء له حتى ضاقت عليه الدنيا بما فيها، وأخبر إبليس بذلك ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] قال الطبري. أحسن الأقوال عندي قول من قال معناه: ثم لآتينّهم من جميع وجوه الحق والباطل، فأصدهم عن الحق وأحسن لهم الباطل[2].

قد يكون المتكلم على لسان المريض هو القرين وبمعرفته بأحوالك في حدود ما أذن الله به يذكر وقائع أو أناس أنهم عملوا لك كذا وكذا من التلبيس حتى لا تقع على مكان الداء وتعرف الدواء، وكذلك على سبيل الفتنة والتحريش بين المسلمين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النساء ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥]. وروى مسلم عن عامر بن

(١) صحيح مسلم، رقم ١٦٧٩.

(٢) الطبري (٥/٤٤٧).



عبدالله قال: قال عبدالله: «إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث»(١). وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «إن في البحر شياطين مسجونة، أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً»(٢). وقال النووي: «تقرأ شيئاً ليس بقرآن وتقول: إنه قرآن لتغريه عوام الناس فلا يغترون»(٣). وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «في كل صنم شيطان تتراءى للسدنة لتكلمهم»(٤). وقال أبي بن كعب: «مع كل صنم جنية»(٥)، فكما تلبس الشياطين في زمن النبوة والصحابة وهم أفضل منا فمن باب أولى أن تلبس الشياطين بعد عصرهم وتلبس وتكذب وتحمي نار الفتنة بين الناس، بل إن الشياطين والمردة يساعدون الكذابين والدجالين لا يكفيها أن تكلم بلسانهم فهذا الحارث الدمشقي(٦) خرج زمن عبدالملك بن مروان وادَّعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجليه من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه وكان يرى الناس رجالاً وركباناً على خيل في الهواء ويقول: هي الملائكة.

وإنما كانوا جناً، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه فقال له عبدالملك: إنك لم تسم الله فسمي الله فطعنه فقتله(٧). قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٨].

---

(١) صحيح مسلم (١/٧٩).
(٢) صحيح مسلم (١/٨٠).
(٣) شرح النووي لمسلم (١/٨٠).
(٤) الجامع للقرطبي (٥/٣٨٧)، النبوات (٢/١٠٢٠).
(٥) تفسير ابن كثير (١/٤٨٧).
(٦) البداية والنهاية (١٩/٣١، ٣٢).
(٧) مجموع الفتاوى (١١/٢٨٥).

الحالة الثالثة: دور مرض الحقد والحسد في ذلك:

احتمال أن الشخص المتكلم بذلك أو من تكلّم على لسانه خالياً من أمراض المس أو السحر أو العين والحسد، وكذلك خالياً من الأمراض النفسية بل صحيحاً من ذلك كله. وإنما مرضه الحقد والضغينة على المتهم بأخيه المسلم أو أخته المسلمة. ويحصل مثل هذا لدوافع رخيصة من أناس لا مروءة لهم ولا كرامة ولا فضيلة، وإنما يتكلم بذلك بدافع الحسد والضغينة أو مبالغ مالية من أشخاص أعداء له بسوء وضعوا قرائن كذب أو لم يضعوا ـ فخير البشر محمد ﷺ ـ اتهم بالسحر من قبل كفار قريش كما أخبر سبحانه وتعالى بذلك عنهم: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٤، ٢٥]، المظلومين بذلك نقول لهم: أسوتكم في ذلك خير البشر فقد ظلم بذلك من قبل. وقد حذرنا النبيّ ﷺ من هؤلاء الكذابين كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم»**[1].

ونحذر الدجالين والكذابين من دعوة المظلومين المكذوب عليهم قال النبيّ ﷺ: **«واتق دعوة المظلوم، فإن دعوة المظلوم مستجابة»**[2]. وسئل علي بن أبي طالب كم بين السماء والأرض؟ فقال: دعوة المظلوم. ودعا «سعيد بن زيد» على أروى بنت الحكم فأعمى بصرها لما كذبت عليه فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعمي بصرها واقتلها في أرضها فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت[3]. فمن استعان بهم على فك السحر زعموا... أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنس أذكر هو أم أنثى مسلم أم كافر وصدقه

(١) صحيح مسلم، المقدمة (٧٨/١، ٧٩).
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١٧٥/١٦) رقم ٣٠٥٩.
(٣) مجموع الفتاوى (٢٧٨/١١).



المستعين به ثم صدقه الحاضرون عنده فقد شملهم جميعاً قوله ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»، وفي حديث آخر: «**لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**». فينبغي الانتباه لهذا فقد علمت أن كثيراً ممن ابتلوا بهذه المهنة في الغافلين عن هذه الحقيقة مذكراً لهم(١)، يقول تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ...﴾ [النور: ٦٣].

قال الشيخ ابن باز: ولا يجوز سؤال من فيه مس من الجن عن أحوال الناس هذا قتل سؤال الكهنة والمنجمين(٢).

بعض الشبهات حول سؤال الجن عن الأحوال الماضية والرد عليها

هناك من يرى جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية مستدلاً بما يلي:

أولاً: ما ذكره ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى، عن أبي موسى الأشعري: أنه أبطأ عليه خبر عمر وكانت هناك امرأة لها قرين من الجن فسأله عنه فأخبره أنه ترك عمر يسم إبل الصدقة»(٣).

ثانياً: إن عمر أرسل جيشاً فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم وشاع الخبر وسأل عمر عن ذلك فذكر له فقال: هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتي بريد المسلمين بعد ذلك(٤).

ثالثاً: قال الشيخ الشبلي رحمه الله: «لا شك أن الله أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل: ٣٩].

---

(١) السلسلة الصحيحة ٦، القسم الثاني ١٠٠٩، ١٠١٠.
(٢) تنبيه الأنام والبدع وضلالات المعالجين بالقرآن ص ٥٤.
(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦٣/١٩)، آكام المرجان ١٣٨.
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦٣/١٩)، آكام المرجان ١٣٨.

فإذا سأل سائل عن حادثة وقعت أو شخص في بلد بعيد فمن الجائز أن يكون الجني عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر، ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر، ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس(١).

الرد على هذه الشبهات

الشبهة الأولى: الأثر المذكور عن أبي موسى الأشعري ﷺ «أنه أبطأ عليه خبر عمر وكانت هناك امرأة لها قرين من الجن فسأله فأخبر أنه ترك عمر يسم إبل الصدقة».

الرد على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: لم أجد الحديث في كتب السُّنة والآثار ولم أعلم عن صحته شيئاً.

ثانياً: أن هذا الأثر يعارض نصاً صحيحاً في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، قال: «**فلا تأتوا الكهان**»(٢) فأيهما أولى بالاتباع كلام رسول الله ﷺ أم أثر أبو موسى الأشعري الذي لم يثبت صحته.

قال ابن عباس: أقول لكم قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال: أبو بكر وعمر فينكر على من اتبع قول أبو بكر وعمر ولم يتبع قول رسول الله ﷺ، وقال الإمام مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ثالثاً: هذا الأثر والذي بعده لم يذكرهما ابن تيمية على جواز سؤال الجن عما مضى، بل أوردهما على جواز الحديث عن الجن كما يجوز

---

(١) آكام المرجان ص ١٣٩.

(٢) صحيح مسلم، باب تحريم الكهانة رقم ١٢٢٣.



الحديث عن أهل الكتاب والفاسق. كما ذكر ابن تيمية في الفتاوى ما نصه «يسمع ما يقولونه ويخبرون به عن الجن كما يسمع المسلمون ما يقول الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم فيعتبروا، وكما يسمع خبر الفاسق ويتبين فتثبت فلا يجزم بصدقه ولا كذبه إلا ببينة كما قال تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟. . .﴾ [الحجرات: ٦].

وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة «أن أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة ويفسرونها بالعربية، فقال النبيّ ﷺ: **«إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه»**[١]، ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه ولم يصدقوه ولم يكذبوه»[٢].

ثم ساق ابن تيمية الأثرين المذكورين عن أبي موسى وعن عمر بن الخطاب بدون تصديق أو تكذيب. قال السيوطي: رواية الإنس عن الجن فالظاهر منعها لعدم حصول الثقة بعدالتهم[٣].

الشبهة الثانية: الأثر عن عمر أنه أرسل جيشاً فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك الخبر فذكر له فقال: هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتي بريد المسلمين بعد ذلك فجاء بعد ذلك بعدة أيام»[٤].

الرد عليها بما يلي:

أولاً: هذا الأثر ليس فيه دليل على سؤال الجن ولم يذكر أن أحداً سألهم عن نتيجة جيش المسلمين بدليل أنه قدم شخص إلى المدينة فأخبر

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٣/١٣) رقم ٧٣٦٢.

(٢) الفتاوى (٦٣/١٩).

(٣) الأشباه والنظائر ص ٢٥٩.

(٤) آكام المرجان ص ١٣٨، ١٣٩.

أنهم انتصروا على عدوهم وشاع الـخبـر، فهذا الخبر وقع دون سؤال من المسلمين عن ذلك وليس هذا من إتيان الكهان.

ثانياً: كلام عمر ﷺ لا يلزم تصديقه ولا تكذيبه بدليل أنه علق خبره ببريد المسلمين حتى يتبين من ذلك. قال عمر: هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتي بريد الإنس بعد ذلك فجاء بعد ذلك بعدة أيام.

ثالثاً: ابن حجر نقل قصة أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن من الشبلي صاحب آكام المرجان في أحكام الجان[(١)]، ولم يعلق على صحة الأثر وضعفه أو وضعه. ولم أجد في كتب السُّنة غير ما ذكر عن هذا الأثر ولم نثبت صحته.

رابعاً: نقول في هذا الأثر كما قيل في الأثر الذي قبله من الفقرة الثالثة أن ابن تيمية رحمه الله لم يورد هذا الأثر دليلاً على جواز سؤال الجن عما مضى وإنما ذكره حتى نسمع أخبار الجن كما تسمع أخبار اليهود والنصارى لا نصدقهم ولا نكذبهم وكما يسمع أخبار الكفار حتى يعرف ما عندهم والفسقة حتى يبين أمرهم وساق الأثر كما في الفتاوى[(٢)]، ورسولنا يجب اتباع قوله: «**لا تأتوا الكهان**»[(٣)]، وقوله مقدم على جميع الصحابة والتابعين وعلى كل الخلق إلى يوم الدين.

خامساً: ما أورده السيوطي بمنع الرواية للإنس عن الجن لعدم حصول الثقة بعد التهم[(٤)]. أما حديث ابن صياد، فقد ذكره الشبلي تحت هذا العنوان[(٥)] بقوله: «وأما إن كان يسأل المسؤول ليمتحن حاله ويختبر باطن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢١٠/٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٦٣/١٩).

(٣) صحيح مسلم، باب تحريم الكهانة، رقم ١٢٢٣.

(٤) الاستبيان والنظائر ص ٢٥٩.

(٥) بيان جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية والأشخاص النائبة دون الأمور المستقبلية.



أمره وعنده ما يميز صدقه من كذبه فهذا جائز كما ثبت في الصحيحين أن النبيّ ﷺ سأل ابن صياد فقال: «**ما يأتيك؟**» قال: يأتيني صادق وكاذب، قال: «**ما ترى؟**» قال: أرى عرشاً على الماء، قال: «**فإني قد خبأت لك خبيئاً**، قال: هو الدخ؟ قال: **اخسأ فلن تعدو**»[1].

الشبهة الثالثة: قال الشبلي: لا شك أن الله أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩] فإذا سئل سائل عن حادثة وقعت أو شخص في بلد بعيد فمن الجائز أن يكون الجني عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر، ومن الجائز ألا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر، ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس. وهناك أنواع مما أخبروا به عقيب وقوعه ثم تبين بعد وقوعه بإحياء الأنس[2] فالجواب عن ذلك:

أولاً: هذه الآية وهذا الملك خاص بالنبيّ سليمان بن داود عليهما السلام قال ابن كثير في ذلك: والصحيح أن سليمان سأل من الله ملكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله ﷺ.

قال البخاري عند تفسير هذه الآية، حدثنا أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «**إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة** ـ أو كلمة نحوها ـ **ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان**: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥]. قال: **روح فردّه خاسئاً**»[3].

---

(١) صحيح البخاري (٢١٨/٣) رقم ١٣٥٤.

(٢) أكام المرجان في أحكام الجان ص ١٣٩.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥٤٦/٨) رقم ٤٨٠٨.

ثانياً: أما استدلال أبو عمر الشبلي ـ بقوله لا شك أن الله تعالى أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير . . .

قلت: وصف الجن بالقدرة على قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير، ليس مبرراً لسؤال الجن ونحوهم وذلك لما يلي:

١ ـ لا يخفى على الله ما أودعه في الجن وغيرها من سرعة التنقل ولم يأذن لنا في سؤالها بل نهى عن سؤال ذلك وبيّن الوعيد . . .

٢ ـ هناك من هو أفضل من الجن والمردة وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم وسؤالهم أشرف من سؤال الجن والمردة، وهم الملائكة فهل يجوز سؤالهم ولكن الله حرم الالتجاء لغيره وسؤال غيره مما لا يقدر عليه البشر. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن: ٢٠] وقال النبيّ لابن عباس: «**يا غلام احفظ الله**[(١)]، **وإذا سألت فأسأل الله**». لم يقل اسأل الملائكة أو الجن أو نحوهم.

٣ ـ هناك الذي عنده علم من الكتب أسرع من الجن، فلا يجوز سؤاله كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

والأدلة السابقة والحديث السابق. وإن كان هذا ملك خاص بسليمان إلا أنه لا يجوز سؤاله لعموم الأدلة المذكورة والتنبيه على ذلك.

٤ ـ هناك الدجال وفتنته كبيرة يدور الأرض جميعها ما عدا مكة والمدينة وبأن السماء تمطر للأرض فيتثبت ويشق من عصاه قسمين ثم يأمره أن يعود[(٢)] كما كان هل يجوز سؤاله؟ طبعاً لا يجوز سؤال الدجالين والكذابين بل حذرنا الرسول ﷺ من فتنته وأمرنا بالاستعاذة منه في الصلاة.

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي، رقم ٢٥١٦.

(٢) انظر في ذلك: صحيح البخاري مع الفتح (١٣/١٠١)، رقم ٧١٣٢.



٥ ـ هناك إبليس نعوذ بالله منه يقطع المسافات بين المشرق والمغرب في أقل من ثانية هل يجوز سؤاله؟ كيف يسأل عدو الله وعدونا ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٩].

٦ ـ لا يخفى على الله ما أودعه في الجن أو الملائكة وغيرهما من سرعة الانتقال وقطع المسافات البعيدة في زمن يسير وقوة هائلة لا نراها ولا نعلم بها ولم يأذن لنا في سؤالهم ولم يستثن أحدهم في السؤال بل هم خلق من خلق الله كما نحن كذلك، وكلنا عباد الله ولعل تلك الأوصاف من باب الابتلاء والاختبار للناس ليس من أخلص لله في العبادة ودعا الله وحده وتوكل على الله ولم يسأل غيره كمن سأل غير الله أو دعا غيره، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٣]، ولم يكن هناك إشارة أو قرينة أو نحوها لسؤال غيره سبحانه وتعالى.

٧ ـ لا تغفل إذا فتحنا باب سؤال الجن عما مضى فإنه يفتح باب الكذب والتجسس على الناس على مصراعيه ويكذب الناس بعضهم بعضاً وتتعلق الأمور بالكهنة والدجالين ويأتي دور المخربين من الجن والإنس ويستمتع بعضهم ببعض.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨].

قال البغوي رحمه الله: استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يُلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها حتى يسهل فعلها عليهم. أما استمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي. حتى قال الجن: «سدنا الإنس مع الجن حتى عاذوا بنا»[1]. فذكرت ذلك الرد على شبهات قد تفهم من ذلك.

الشبهة الأولى: أن صاحب آكام المرجان عندما أورد حديث ابن صياد في باب «جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية». قد يفهم البعض أن ابن صياد من الجن. والرد على هذه الشبهة: أن ابن صياد ليس من الجن بل من الإنس ورآه الرسول والصحابة ﷺ كما جاء في صحيح البخاري ومسلم: «أن عمر انطلق مع النبيّ ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند آطم[2] بني فعالة[3] بني مغالة، وقد قارب ابن صياد الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبيّ ﷺ بيده... الحديث... فقال عمر ﷺ: دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقال النبيّ ﷺ: **«إن يكن فلن تسلط عليه، وإن لم يكن فلا خير لك في قتله»**[4]. فهذا الحديث يدل على أن ابن صياد[5] ليس من الجن بل من الإنس ورآه الرسول والصحابة بل تزوج ومن ولده عمارة شيخ الإمام مالك[6] من خيار المسلمين.

الشبهة الثانية: جاء في الحديث «أن عمر انطلق مع النبيّ ﷺ في رهط

---

(١) تفسير البغوي (٢/١٣١).

(٢) بقمتين بناء مرتفع كالحصين النهاية في غريب الحديث (١/٥٤) فتح الباري.

(٣) فتح الباري (٣/٢٢٠).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٢١٨) رقم ١٣٥٤.

(٥) قيل: اسمه صافي كقاضي، وقيل: عبدالله، وقيل: من بني النجاد، وقيل: من اليهود ادّعى النبوة وكان كاهن وساحر يأتيه الشيطان ويلقي على لسانه كالكهنة، عمدة القاري (٨/١٧٢، ١٧٣).

(٦) عمدة القاري (٨/١٧٠).



قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان[1]... الحديث. ليس هذا الحديث حجة لأهل البدع والسحر والكهانة ونحوهم ممن يهدم الدين ويلبس على المسلمين في إتيان الدجالين والكهنة والسحرة بدليل أن الرسول ﷺ جاء إلى ابن صياد وحاوره.

فالإجابة على ذلك ما يلي:

أولاً: أن محاورة النبيّ ﷺ مع الكهنة والدجالين والسحرة كابن صياد ونحوه ليس حجة في جواز إتيانهم إنما بيان لزيفهم وإظهار باطلهم حتى لا يخدعوا الناس، قال النووي: من فائدة محاورة النبيّ ﷺ لابن صياد وهو يعلم حاله كاهن أو ساحر ونحوهما لكشف أحوال من تخاف مفسدته وكشف الإمام للأمور المهمة بنفسه[2]. وقد أمر الله سبحانه وتعالى الأنبياء قبل محمد ﷺ أن يذهبوا إلى السحرة والملحدين فيحاورونهم ويكتشفون زيفهم ويحذرون من باطلهم، فقد أرسل موسى وهارون إلى فرعون ومن معه من السحرة.

قال تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣، ٤٤].

وكذلك حاور إبراهيم من أنكر الألوهية قال تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، فالنمرود بن كنعا - أو ابن فالح - حاوره إبراهيم وكشف زيفه وبيّن باطله. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

(١) صحيح البخاري (٢١٨/٣).

(٢) شرح النووي بصحيح مسلم (٥٥/١٨).

فكما يكشف موسى وإبراهيم عليهما السلام زيف الباطل يكشف كذلك محمد ﷺ زيف الباطل مع ابن صياد أو غيره، وكذلك شأن العلماء الذين ساروا على نهج الأنبياء في ذلك يكشفوا أهل الباطل ويبينوا ذلك ويدعونهم إلى الصواب».

ثانياً: محاورة الكهنة والسحرة والدجالين وعندك من الدلائل والحقائق ما تكشف به باطله وحيلهم وتبين باطلهم للناس حتى لا يتبعونهم ولا يلبسوا على الأمة فهذا جائز. قال ابن تيمية: «وأما أن يسأل المسؤول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز»، استدل بحديث ابن صياد كما في الفتاوى[1] ليس إتيان أهل الباطل في أماكنهم ومجاورتهم إقراراً لباطلهم بل كشف باطلهم وتحذير الناس منه ومحاربة السحرة والكهان والدجالين ونحوهم.

قال العيني رحمه الله: كيف سكت رسول الله ﷺ عمن يدّعي النبوة كاذباً وكيف تركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها.

فالجواب الأول: قال الخطابي: والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفاءهم، وذلك أنه عند مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتاباً صالحهم فيه على أن لا يهاجروا ويتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً في جملتهم.

الجواب الثاني: لأنه كان من أهل الذمة.

الجواب الثالث: لأنه كان دون البلوغ وهو ما اختاره عياض ولم تجر عليه الحدود[2].

(١) الفتاوى (١٩/٦٢، ٦٣).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/٤٨). عمدة القاري (٨/١٧٢).



مسألة:
أخذ العلم حتى من الشيطان

هناك بعض العوام وبعض من يزعم العلم والانتماء له ممن تلمذ على غير أهل العلم يظهرون هذه المقولة: «خذ العلم حتى من الشيطان». ويستدلون بما خرّجه البخاري في صحيحه تعليقاً مجزوماً عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟»**، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيال فرحمته فخلّيت سبيله، قال: **«أما أنه قد كذبك وسيعود»**، فعرفته أن سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج وعليّ عيال ولا أعود فرحمته فخلّيت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: **«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟»**، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيال فرحمته فخلّيت سبيله، قال: **«أما أنه كذبك وسيعود»**، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم ألا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هي؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخلّيت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: **«ما فعل أسيرك البارحة؟»** فقلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخلّيت سبيله، قال: **«ما هي؟»**، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا

يقربك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبيّ ﷺ: **«أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالي يا أبا هريرة؟»**، قال: لا، قال: **«ذاك شيطان»**[1].

فتحصل الشبهات ويلبسون على العوام فيقولون: كما نأخذ العلم من الشيطان نأخذ من الكاهن كذلك.

فالإجابة على هذا المشهد ما يلي:

أولاً: إن أبا هريرة ﷺ لم يطلب العلم من الشيطان بل لم يعلم إنه شيطان ولم يطلب منه كذلك أن يعلِّمه آية من كتاب الله لتحفظه من الشياطين.

ثانياً: الذي يفهم عن الحديث أن إثبات صفة الصدق هنا لا يوهم صفة المدح بل استدرك النبيّ ﷺ ذلك بصيغة المبالغة في الذم بقوله: **«وهو كذوب»**، وفي رواية أخرى: **«صدق الخبيث»**. قال ابن حجر: هذا من التتميم البليغ الغاية في الحسن[2].

ثالثاً: إن الكافر قد يصدق أحياناً ببعض ما يصدق به المؤمن فلا يكون بذلك مؤمناً[3]. وإن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن[4]. وليس في الحديث إشارة أو إيماء ودلالة على سؤال الشيطان.

رابعاً: إن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٤٨٧).
(٢) فتح الباري (٤/٤٨٩)، إتحاف القاري باختصار فتح الباري (٢/٣٣٤).
(٣) المصدر السابق (٤/٤٨٩)، المصدر السابق (٢/٣٣٤).
(٤) فتح الباري (٤/٤٨٩)، إتحاف القاري (٢/٣٣٤).



خامساً: وأن الكذاب قد يصدق والشيطان شأنه الكذب[1]. أهل الباطل وقت الشدائد يلجأون إلى الصدق ليس إيماناً به إنما لطلب الخلاص. فهذا فرعون لما قرب من الغرق قال: أخبر الله عن حاله بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]، والشيطان لما وقع في الشدة لكي يذهب به إلى النبيّ ﷺ أخبر بهذه الآية يريد الخلاص وليس العمل بها أو اتباع الحق فهذا شبيه بفرعون وإن كانا صادقين فيما قالا وقت الشدة مثلهم كثير، ففي القرآن الكريم كالمنافقين وقت الشدائد والمشركين إذا ركبوا البحر. ونحوهم.

سادساً: الروايات المذكورة في هذا الشأن تدل على أن هذا الحكم على أنه شيطان أو غيره مخصوص بوجود نبي يأتي بخبر قاطع في ذلك قال النحاس. قال تعالى: ﴿مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ﴾ [الأعراف: ٢٧] يدل على أن الجن لا يرون إلا في وقت نبي ليكون ذلك دلالة على نبوته لأن الله خلقهم خلقاً لا يرون فيه إنما يرون إذا نقلوا عن صورهم وذلك من المعجزات التي لا تكون إلا في وقت الأنبياء عليهم السلام[2]. ومما يدل على ذلك حديث أبو هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة قال: فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟»**[3].

وقوله ﷺ في رواية أبي أيوب الأنصاري: **«كذبت، وهي معاودة**

---

(١) فتح الباري (٤/٤٨٩). إتحاف القاري (٢/٣٣٢).

(٢) الجامع للأحكام القرآن للقرطبي (٧/١٨٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤/٤٨٧).

للكذب»[١]، وفي رواية معاذ بن جبل: «وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما كان»[٢]، فنزول جبريل وسؤال النبيّ عن ذلك لأبي هريرة ولأبي أيوب يدل على أن هذا الحكم خاص بالنبيّ وبعصر النبوة، وبعد النبوة كمل الدين وانقطع الوحي فلا أحد يستطيع أن يخبر بأن هذا الشيطان صدوق أو كذوب، ويبقى هذا الحكم خاص بالنبي ﷺ فلا يستطيع شيخ من العلماء ونحوه أن يسأل شخص عن أمور لا يستطيع علمها. ولا يستطيع أن يحكم بصدق أو كذب كذلك على شيء لم يطلع على حاله. ولا يعد ذلك من باب الكرامات لأنه يقول بلا علم وبرهان قاطع.

سابعاً: قول أبو هريرة: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. وفي حديث ابن أبي (وغدا أبي إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله: **«صدق الحبيب»)**[٣]. وفي حديث أبي أيوب الأنصاري ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ. وسبقنا من ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم يعرضون جميع ما يحدث لهم على رسول الله ﷺ ليبين لهم وجه الحق في ذلك وهذا يقطع الطريق على أهل البدع والكهانة والمردة فلا يستطيعوا أن يحرفوا ويبدلوا ويغيروا في أحكام هذا الدين وهذا في حياته ﷺ، أما بعد وفاته فلا زال وحي القرآن والسُّنة موجود لدينا فتعرض جميع أعمالنا عليها فما وافق القرآن والسُّنة أخذنا به وما خالفهما لا نعمل به ولا نرضاه ونبرأ إلى الله مما يخالف القرآن والسُّنة.

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/٤٢٣، الترمذي رقم ٢٨٨٠.

(٢) المسند للحاكم (٥٦٣/١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. الطبري في الكبير (١٦١/٢٠، ١٦٢)، دلائل النبوة (١١٠/٧).

(٣) المسند (٥٦٢/١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. دلائل النبوة (١٠٨/٧)، مجمع الزوائد (١١٨/١٠).



مسألة
هل تتهمون له أحداً

ما جاء في حديث سهل بن حنيف اغتسل بالخرار فنزع جُبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر. . . وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد قال: فقال عامر بن ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء، قال فوعك سهل مكانه واشتد وعكه فأتى رسول الله ﷺ فأخبره أن سهلاً وعك وأنه غير رايح معك يا رسول الله، فأتاه رسول الله ﷺ فأخبره سهل بالذي كان عن أمر عامر، فقال رسول الله ﷺ: **«علام يقتل أحدكم أخاه ألا برّكت، إن العين حق توضأ له»**، فتوضأ له عامر فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس[1]. وفي رواية أخرى: فقيل يا رسول الله: هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع رأسه، فقال: **«هل تتهمون له أحد»**. قالوا: نتهم عامر بن ربيعة فتغيض عليه وقال: **«علام يقتل أحدكم. . .»**، الحديث[2].

قول الرسول ﷺ: **«هل تتهمون له أحداً»**.

جاء في اللسان: اتهم الرجل أذا أتى بما يتهم عليه[3]. جاء في المعجم: اتهمه أدخل عليه التهمة وظنها به، والتهمة ما يتهم عليه[4]. فالذي يفهم من الحديث البحث عن المعاين بالدلائل المشروعة، فلا يتهم من لا ندخل عليه التهمة كسوء الظن ولا تجعل هذا الحديث وسيلة لظلم الناس ولا وسيلة لتصديق السحرة والكهنة في اتهام الناس ولا وسيلة للوسوسة ولا وسيلة لليأس من رحمة الله إذا لم تعلم العاين. فتتهم جميع الخلق فلا تثق بأحد وذلك للأمور التالية:

---

(١) موطأ الإمام مالك (٢/٢٢٨، ٢٢٩) باب الرقية من العين، صحيح الجامع للألباني (٣٩٠).

(٢) موطأ الإمام مالك (٢/٢٢٨، ٢٢٩) باب الرقية من العين، صحيح الجامع للألباني (٣٩٠).

(٣) المرجع السابق، لسان العرب (٢/٧٤).

(٤) المعجم الوسيط (٢/١٠٦٠).

أولاً: الحديث جاء برواية ليس فيها اتهام لأحد بل أخبروا الرسول ﷺ بما حصل من عامر بن ربيعة. والرواية الأخرى قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، لذلك جاء الرسول للتثبت من الخبر بنفسه وعاتب عامر على عدم التبريك لأخيه، فيفيد مجيء الرسول ﷺ: أن يثبت أولاً ممن وقع عليه التهمة فيكون المراد من قوله: «**هل تتهمون له أحداً**»، هل تعرف أحد تعرض لك بوصف ما.

ثانياً: لعل المراد من قوله: «**هل تتهمون له أحداً؟**»، أي: أخبرك أحد من الناس عمن قال فيك وصفاً، ويدل على ذلك ما جاء في التمهيد أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قالت امرأة فيه: إن أميركم هذا لأهضم الكشحين فعانته فرجع إلى منزله فوعك، ثم أنه بلغه ما قالت فأرسل إليها فغسلت له أطرفها ثم اغتسل به فذهب ذلك عنه»[1].

ثالثاً: فظاهر الحديث يدل على أنه المراد بقوله: «**من تتهمون...**»، في الشرع يباح له أن يتذكر الحالات والمواقف التي قد يحتمل أن تكون من أسباب إصابته بالعين ويستعرض في ذاكرته الأشخاص الذين يحتمل أن تكلم أحدهم في حقه بما يقتضي الحسد أو الغبط ولم يبارك ويذكر الله ولا ينسى نفسه عند الإعجاب بحاله ولم يذكر الله على نفسه، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

رابعاً: لا يفهم من الحديث في قوله ﷺ: «**من تتهمون**» الرخصة في الذهاب إلى السحرة أو الكهنة فهذا صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل ومخصوص بقوله ﷺ في صحيح مسلم: «**فلا تأتوا الكهان**»[2]، وكذلك مخصوص بحرمة عرض المسلم. قال ﷺ: «**المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»[3]. إن التطاول على الناس بالظلم والكذب

---

(١) التمهيد لابن عبدالبر (٦/٤٢١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/٢٢٣).

(٣) صحيح مسلم ٣٨٦ رقم ٢٥٦٤.



يعتبر من قول الزور وقد نهى الإسلام عن ذلك كله. قال ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**»(١).

«وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين**»، وكان متكئاً فجلس فقال: «**ألا قول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور**» فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت»(٢)، وكذلك لا ينبغي للمسلم سوء الظن بدون دليل قال ﷺ: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث**»(٣). قال ابن حجر: إن الظن المنهي عنه هو الذي لا يستند إلى شيء يجوز الاعتماد عليه فيعتمد عليه ويجعل أصلاً ويجزم به فيكون الجازم به كاذباً. وقال المحققون: الظن المنهي عنه المجرد عن الدليل وليس مبنياً على أصل ولا تحقيق نظر. أما الظن الشرعي المبني على تغليب أحد الجانبين وهو بمعنى اليقين ليس المراد من الحديث(٤). وإذا لم يعرف العاين يلجأ إلى الرقية المذكورة عن النبيّ ﷺ.

خامساً: «أما قول أبو عبدالله الساجي للرجل الذي عان ناقته فاضطربت وسقطت بعدما ولوه عليه فوقف عليه وقال: بسم الله حبس حابس حجر يابس وشهاب قابس رددت عين العاين عليه وعلى أحب الناس إليه في كلوتيه رشيق وفي حاله يليق، ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾ [الملك: ٣، ٤]. فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها»(٥)، عندما

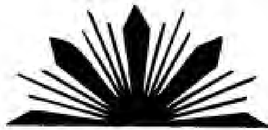
(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٧٣/١٠).
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٥٠٥/١٠).
(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٤٨١/١٠، ٤٨٤).
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٨١/١٠، ٤٨٢).
(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصدقاء (٣١٦/٩، ٣١٧).

تزن كلام أبي عبدالله الساجي على النصوص الشرعية نجد أنه يتعارض مع النصوص من ثلاثة أوجه:

أولاً: يتعارض مع قوله ﷺ: **«لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل»**(١). فما ذنب أحب الناس إليه في كلام أبي عبدالله الساجي «رددت عين العاين عليه وعلى أحب الناس إليه» فهذا دعاء فيه إثم على الآخرين والله تعالى يقول: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩].

ثانياً: مخالف لحديث سهل بن حنيف حيث إذا عرف العاين حقيقة بعد استحكامه النظرة وإصابتها يؤمر العاين بالوضوء ويغتسل به لم يؤمر هذا العاين بالوضوء.

ثالثاً: في كلام أبي عبدالله الساجي عبارات غير واضحة المعاني - مثل: حجر يابس وشهاب قابس... وفي كلوتيه رشيق وفي حاله يليق - فما جاء عن الرسول ﷺ يجب اتباعه سواء كان الإصابة بالعين أو في غيرها ولا يلتفت إلى أي قول خالف النصوص مهما كان قائله.



---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١١/١٤٠).



المبحث الثالث:

شبهة استخدام الجن

❑ **ذكر ابن تيمية رحمه الله لاستخدام الإنس للجن ثلاث حالات:**

القسم الأول: فأولياء الله المتبعون لمحمد ﷺ إنما يستخدمون الجن كما يستخدمون الإنس في عبادة الله وطاعته كما كان محمد ﷺ يستعمل الجن والإنس لا في غرض له غير ذلك.

القسم الثاني: ومن الناس من يستخدمه من الإنس في أمور مباحة، كذلك فيهم من يستخدم الجن في أمور مباحة لكن هؤلاء لا يخدمهم الإنس والجن إلا بعوض مثل أن يخدموهم كما يخدمونهم أو يعينونهم على بعض مقاصدهم، وإلا ليس أحد من الإنس والجن يفعل شيئاً إلا لغرض والإنس والجن إذا خدموا الرجل الصالح في بعض أغراضه المباحة فإما يكونوا مخلصين يطلبون الأجر من الله وإلا طلبوا منه إما دعاؤه لهم وإما نفعه لهم بجاهه أو غير ذلك.

القسم الثالث: أن يستخدم الجن في أمور محظورة بأسباب محظورة مثل قتل نفس وإمراضها يعتبر حق، ومثل منع شخص من الوطء، ومثل تبغيض شخص في شخص[(١)]؛ كلام الإمام ابن تيمية رحمه الله، هذا قد يفهم منه استعمال المسلم الجن في الأمور والمباحات ومنها العلاج وغيره،

---

(١) النبوات (١٠١٢/٢)، الفرق بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان ص ١١٧.

وهذا الاستخدام فيه نظر. فقول ابن تيمية رحمة الله عليه لا يستند إلى دليل من الكتاب والسُّنة وله أثره في فتح باب الاستعانة بغير الله وعدم سد الذرائع التي قد تصل إلى المحرمات والبدع، وليس النظر في قول الإمام ابن تيمية في هذه المسألة من باب التجرؤ على العلماء والأعلام أو التقليل منهم فإن المتأمل في نهج ابن تيمية وعقيدته يجد أنه أحرص الناس على التمسك بالكتاب والسُّنة وتثبيت العقيدة الصحيحة وأشد الناس على أهل البدع بل له اليد الطولي في محاربة البدع بأنواعها وضحى بنفسه في محاربتها، إنما قصدي بذلك وجه الحق ومعرفة الدليل لذلك وخاصة في أمور العقيدة وهذا منهج كل طالب علم واتباع الدليل منهج يرضى به جميع أهل العلم، بل قال ابن تيمية رحمه الله: «أما وجوب اتباع القائل في كل ما يقوله من غير ذكر دليل يدل على صحة ما يقوله فليس بصحيح بل هذه المرتبة هي مرتبة الرسول ﷺ التي لا تصلح إلا له»[(1)]، وهذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه... فعرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها ومخالفة ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم ينل منهم ولم يهضم جانبهم ولا ينقص من قدرهم[(2)]. وأقوال الرجال يستضاء بها في فهم الكتاب والسُّنة فإذا خالفت شيئاً من كتاب الله أو سنَّة رسوله ردت على قائلها وهذا ما جعل هذا القول محل النظر والتمحيص والنقد مخالفاً ابن تيمية في هذا القول للأسباب التالية:

أولاً: القول باستخدام الجن في الأمور المباحة ونحوها فيما لا يقدر عليه البشر مخالفة صريحة لقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]. وذلك لعدة أمور هي:

١ ـ لا يمكن التثبت من عدالته ولا معرفته وكيف يصدق الجان في

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٣٥).

(٢) ابن القيم الروح ص٣٩٠.



أي استعمال له من قبل الإنس والإنس لا يرونه على حقيقته ولا يعرفون عن الجن شيئاً. قال الإمام الشافعي رحمه الله: «من زعم أنه يرى الجان أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً»[1] ونفي الرؤية محمول على الرؤية الحقيقية للجان، أما رؤيته على غير حقيقته على شكل حيوان وغيره ثابت بالسنة الصحيحة كما ذكرنا من قبل. وقال السيوطي: رواية الإنس عن الجن فالظاهر منعها لعدم حصول الثقة بعدالتهم»[2]، ما الذي يكشف كذب الجان أو خداعه أو مكره وقد يصدق لشر أعظم كفتنه بين الناس ونحوها.

٢ ـ كيف نتعامل مع مجهول الديانة لا نستطيع أن نعرف ظاهره كالمسلم وباطنه يخفى من باب أولى فلا نعلم بصدقه سواء كان مسلماً أو كافراً أو مسلماً فاجراً، كل ما في الأمر وسيط من حيوان أو إنسان يجري على لسانه ما يضر المسلم في كل الأحوال أو أغلبها ولا يمكن وجود دلالة قاطعة أو حس موثوق به أو تجربة صادقة على صدقه كل ما نسمع مظاهر خداع وإلهاء بالخيالات سرعان ما ينكشف أمره.

٣ ـ إذا استخدم الإنس الجان وكذب وعرفت ذلك فليس لك عليه سيطرة ولن تستطيع عقابه فهذه فرص للمنافقين من الجن وأعداء الدين من الشياطين أن يخدعوا ويلبسوا ويشوهوا ويفتنوا الناس بحجة إباحة استخدام الجن في الأمور المباحة. ومن كان هذا شأنه فكل أمر يخالف الشرع منه متوقع فكيف يباح التعامل معه.

٤ ـ في هذه الآية إشارة إلى التثبت وتحري الصدق والعدل في عالم البشر المشاهد المحسوس الذي يمكن لنا بالوسائل المباحة معرفة عدالته وصدقه. أما عالم الجن لا يمكن لنا أن نصل إلى صدقهم أو عدالتهم بل لا يمكن رؤيتهم على حقيقتهم فكيف يصح استخدامهم ونقبل أخبارهم وهم

(١) فتح الباري (٦/٣٤٤).

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٢٥٩.

على حالة مجهولة لنا. قال الإمام أحمد رحمه الله عندما سئل في الرجل يزعم أنه يعالج المجنون من الصرع بالرقي والعزائم ويزعم أنه يخاطب الجن ويكلمهم ومنهم من يخدمه ويحدثه، قال: «ما أحب لأحدٍ أن يفعله وتركه أحب إلي»[١].

٥ ـ الله سبحانه وتعالى أنزل سورة الجن وحذر ونهى عن التعامل مع الجن، وإن الجن لما رأت أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم زادوهم رهقاً حتى بعث الله نبيه محمد ﷺ بنور الإسلام فكشف هذا الشرك وحذر منه، والاستعانة بهم شبيه بالاستعاذة بهم لأنها كلها أمور اعتقاديه. ولو كانت الاستعانة بهم في الأمور المباحة جائزة لبينه القرآن في هذه السورة أو غيرها من سور القرآن أو لبينه النبيّ ﷺ ولم يرد عنه ذلك. مع العلم أنهم جاؤوا لسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين كما في صحيح مسلم[٢].

٦ ـ كيف يباح لنا استخدام الجن في الأمور المباحة وهو يرمون بالشهب عند استراق السمع دليلاً على عدم صحة استخدامهم وكذلك عدم الثقة برواياتهم.

٧ ـ جاء في صحيح مسلم قال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحدٌ منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن، قال: لا، ولكن كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير أو اغتيل قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال: فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: **«أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن»**[٣] الحديث. فالشاهد من هذا الحديث أن الصحابة ﷺ لم يشهدوا مع

(١) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (٢/١١١، ١١٢).
(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/١٦٩، ١٧٠).
(٣) صحيح شرح النووي (٤/١٦٩، ١٧٠).



الرسول ﷺ، دعوة الجن إلى الإسلام. حتى في رواية أخرى لابن مسعود: خطاً[1]. ولم يتعداه ابن مسعود هذا الخط حتى جاءه النبيّ ﷺ، فإذا كان الصحابة وهم خير منا وأعرف بدين الله منا لم يؤذن لهم أن يحضروا دعوة الرسول ﷺ للجن ولم يستخدم الصحابة أحد من الجن في الدعوة ولم يحصل هذا من أي أحد من الصحابة. استخدام الجن في الدعوة إلى الله أو في الأمور المباحة، فكما وسع الصحابة ذلك فيسعنا ما وسع الصحابة وخاصة في أمور العقائد التي لا تثبت إلا بنص من الوحي القرآن أو من السُّنة النبوية. وإنا في حل من رفض أي قول في الاعتقاد لا يقوم الدليل على صدقه وحسب المؤمن في إيمانه أن يقف عند ما أمر الله به وصح عن رسوله ﷺ.

٨ ـ لا يصح لطلاب العلم والباحثين ولا يحل للعلماء أن يأخذوا بأقوال العلماء إذا لم يعلموا من أين أخذوها. فلا نعلم من أين أخذ الإمام ابن تيمية رحمه الله القول باستخدام الجن في الأمور المباحة أو الدعوية. قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «لا يحل لأحدٍ أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه»[2]. وقال الإمام مالك رحمه الله: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسُّنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسُّنة فاتركوه»[3]. وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت، وفي رواية: فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد»[4] وهو عندي سواء إنما الحجة في الأثر[5]. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وهؤلاء الأئمة الأربعة ﷺ قد نهوا الناس عن تقليديهم في كل ما يقولونه وذلك هو

---

(١) المستدرك.

(٢) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبدالله ص ١٤٥.

(٣) جامع بيان العلم لابن عبدالبر (٢/٣٢).

(٤) مناقب الشافعي (١/٤٧٢).

(٥) جامع بيان العلم (٢/١٤٩).

الواجب عليهم»[1]. بل قال ابن تيمية أيضاً: «أما وجوب اتباع القائل في كل ما يقوله من غير ذكر دليل يدل على صحة ما يقوله فليس يصح بل هذه المرتبة هي مرتبة الرسول ﷺ»[2]، ولا أعلم لابن تيمية دليلاً على هذا الاستخدام للجن وفي حل من عدم قبول هذا القول إلى أن يقول دليل على صدقه، وحسب المؤمن في إيمانه أنه يقف عند ما أمر الله به وصح عن رسوله الله ﷺ ولا يحمل نفسه عقيدة، أو قولاً بدون دليل وخاصة في أمور العقيدة.

الحالة الرابعة: الوسيط المتكلم على لسان المريض المرقي عليه قد يكون من باب الخدعة:

الوسيط المتكلم على لسان المريض، قد يكون بسبب خدعة من صاحب الرقية فبعض الرقاة ليسوا محل الثقة والأمانة بسبب المخالفات الشرعية في الرقية المباحة. ومن هذه المخالفات ما يخدع به المريض ويكسب شهرة حتى يكثر المرض بسبب تلك الشهرة ويحصل بها على ما يريده من الأموال الطائلة، والمرضى بل المسلمين لا يعلمون بتلك الخدعة. والراقي في نظرهم محل ثقة وأمانة. فيصدقون ما يعرض أمامهم بدون علم وبصيرة، فمن هذه المخادعة وعدم الثقة في الراقي من خلال المتابعة لهؤلاء الرقاة يظهر لي بعض خداعهم فيما يلي:

أولاً: يبرم الراقي اتفاقية أو اتفاقيات عدة مع بعض ضعاف النفوس بمبالغ مالية رمزية فيحضرون مجلس صاحب الرقية بحجة أنهم مرضى فيقوم الراقي بالقراءة عليهم أو بالضرب أحياناً للتلبيس فيتكلم الوسيط... الذي على لسان المريض المزعوم... ويخاطبه الراقي ويأمره بالخروج فيعمل بعض الحركات المشابهة للمرضى وكأنه تعافى من المرض ولا يشعر كيف جاء فيه الراقي ولا يعرف أحواله السابقة ويظن أن هؤلاء الرقاة في المجتمع

---

(١) مجموع الفتاوى (٢١١/٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢١/٣٥).



أنهم من أهل الصلاح والورع فتزيد الثقة بهم ويكثر الغرر والخديعة بهم، وفي الواقع هذا مخادعة واتفاق بين الراقي والمريض المستعار بذلك حتى يأكلوا أموال الناس بالباطل والكذب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨] ويظهروا أمام المجتمع أنهم من أهل الصلاح والتقى. وتأكيداً لذلك الخداع من هؤلاء الرقاة عدم الثقة فيهم فقد نشرت جريدة المدينة وبما يؤكد ذلك في يوم الجمعة الموافق ١٤٢٨/٣/١٨هـ: اتصلت امرأة بقناة المجد الفضائية أثناء لقاء مع مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ تقول: إن زوجها لا يتورع عن تأخير الصلاة وعن سماع الأغاني ويعطي الناس ماء وزيت بدون قراءة فيه، تستفتي عن حال زوجها المخادع بالرقية الشرعية. وكذلك ما نشر بجريدة عكاظ عدد ١٤٨٠٨ وتاريخ ١٤٢٨/٢/٢٣هـ، الصفحة ٢ تحت عنوان ٦٠٪ لا يثقون بالرقاة الشرعيين فالثقة مفقودة، فيرى «٥٩,٣٪ من المشاركين في التصويت إن المعالجين بالرقية الشرعية الذين أصبحوا يمثلون ظاهرة في المجتمع... في كافة المناطق غير موثوقين من الناحية العلاجية». وفي جريدة المدينة عدد ١٦٠٢٩ وتاريخ ١٤٢٨/٢/٢٣هـ، صفحة ٤: ضبط شاب يمارس الأعمال المنافية مع النساء تحت الرقية الشرعية. وفي جريدة عكاظ عدد ١٤٨١٨ في ١٤٢٨/٣/٤هـ، نشرت عن أخطاء وفضائح المعالجين بالرقية أن هناك معالج ضلل مريضاً فمات بالسرطان فأصبح المسلمون هدفاً مباشراً لخداع السحرة والكهنة وخاصة في بلاد الثروات، وبالذات بلاد الحرمين أنهم يتلقون اتصالات من خارج البلاد وأعرف ثقات اتصلوا بهم هؤلاء أنهم مصابون بمرض السحر وأن السحر مدفون في هذه المنطقة أو مصابون بحسد أو بالعين وأنهم محسودون ويدفع المبالغ المالية عند الاتفاق عليها في أحد البنوك ونحن نعالجك أو نحن نأمر الجن بعلاجك أو إيصال العلاج لك. وتأكيداً لذلك ما نشر بجريدة عكاظ عدد ١٤٨٣٨ بتاريخ ١٤٢٨/٣/٢٤هـ، تحت عنوان: اتصالات خارجية مجهولة تثير الرعب وتستنزف الأموال، أنت مسحور ولدينا العلاج ويهددون ويغضبون إذا ما حولت لهم المبالغ التي

طلبوها. يقول أحد السحرة في نفس الجريدة المذكورة مهدداً ضحية...: والله سوف تندم وسأرسل لك عفاريت الجن كي يتعاملوا معك. ويقول أحد موظفي الحوالات الخارجية في أحد البنوك التي يتعامل معها هؤلاء السحرة: إن الحالات اليومية التي تمر علينا باليوم الواحد ثلاث حالات يريدون تحويل مبالغ مجهولة لأشخاص مجهولين، ومن ثم فنحن نحاول معرفة السبب وإذا كان الغرض التحويل لهؤلاء الأشخاص نحاول تنبيههم ومناصحتهم بخطورة هؤلاء، كما يؤكد موظف البنك أن أكثر من يريدون التحويل لهؤلاء الدجالين من النساء - جريدة عكاظ - عدد ١٤٨٣٨ ص ١٤، تاريخ ١٤٢٨/٣/٢٤هـ.

هذا غير غسيل أموال من الذين يريدون الثرى السريع عن طريق الكهنة والسحرة، فقد نشرت جريدة عكاظ بتاريخ ١٤٢٨/٤/٢٩هـ، أن حكم صدر من المحكمة الشرعية بجدة يقضي بالسجن لمدة عامين ٣٠٠ جلدة على ساحر المليون وأعوانه الثلاثة الذين نصبوا على مواطن واستولوا على ٧٠٠ ألف ريال بزعم مضاعفتها وتحويلها إلى مليون دولار، وكان الساحر ورفاقه أوهموا المواطن بقدرتهم على مضاعفة الأموال واستدرجوه إلى شقة ما واعتدوا عليه بالضرب واستولوا على الأموال وفروا بها إلا أنه استطاع اللحاق بأحد المحتالين بواسطة الدوريات الأمنية وتم القبض عليهم.

وليس المجال ذكر كل ذلك وإنما شواهد من كيد السحرة والكهان لهذا المجتمع نعوذ بالله من ذلك.

تم بحمد الله وتوفيقه في ١٤٢٨/٣/٣٠هـ، فما كان من صواب فبتوفيق من الله وله الحمد والشكر، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان وأسأل الله إصلاح الخطأ والعفو والمغفرة للزلات.

الباحث

الفقير إلى عفو ربه

د. سعد بن محمد بن عيسى النباتي الهذلي



نتائـــج البحث

أولاً: إن ظهور الجن والشياطين بغير صورتها الحقيقية ورؤيتها بصورة مخلوقات أخرى تحذيراً لنا مما تلبسه وتخدع به الناس عن طريق هذا الوسيط الذي يراه الإنسان أحياناً على غير صورته الحقيقية لكي لا تصدقه فيما يتكلم به على لسان الوسيط فيخدع به الجهلاء وضعاف الإيمان وقصير النظر والفكر.

ثانياً: معرفة أحوال الشياطين والجن ليست مسائل تجريبية أو بحث علمي يعتمد على المعامل الدقيقة والمختبرات الحديثة، بل معرفة ذلك يعتمد على الكتاب والسُّنة فقط ولا مجال لغيرهما في هذا البحث.

ثالثاً: بيان أحوال «الوسيط» المتكلم على لسان المريض وكشف خداع الكهنة وخداع القراء بالباطل.

رابعاً: أولياء الله لا يرهبون ولا يخافون من تهديد الجن والشياطين.

خامساً: الجن والشياطين لا تحجبهم الحواجز وتخترق الجبال والبيوت وتقطع المسافة بين المشرق والمغرب في أقل من ثانية كما يفعل ذلك إبليس.

سادساً: من الدعوة إلى الله محاربة الجن والشياطين المعتدين على المسلمين بالوسائل المشروعة في القرآن والسُّنة وهذا باب كبير من أبواب الجهاد في سبيل الله.

سابعاً: الرد على الشبهات التي تكون حول القرين وبيان وجه الحق فيها.

ثامناً: عرض كلام الأئمة الأعلام على نصوص الوحيين فما وافق النصوص أخذنا به وما لم يوافق النصوص لا نأخذ به ونرده على قائله.

تاسعاً: إننا في حل من كل قول أو رأي لا يستند إلى دليل شرعي فيما يخص البحث عن الجن والشياطين، وحسب المؤمن في إيمانه أن يقف عند ما أمر الله به وصح عن رسولنا محمد ﷺ.

عاشراً: لا ينبغي للمؤمن الإعجاب بالدجالين والكهنة والسحرة والمنافقين والشياطين إذا صدقوا أحياناً بل يبين منزلتهم كما قال النبيّ ﷺ: **«صدقك وهو كذوب»**.

الحادي عشر: النصيحة لكل مريض أن يبادر بمراجعة الطبيب لإجراء فحوصات طبية فربما يكون المرض عضوياً، وإذا لم يكن كذلك عليه مراجعة الثقات المختصين بالرقية الشرعية.

والحمد لله رب العالمين





المصادر والمراجع

- إتحاف القاري باختصار فتح الباري؛ صفاء العدوي، دار ابن الجوزي، الدمام السعودية.
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية؛ جلال الدين السيوطي، الباز للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة.
- آكام المرجان في أحكام الجان؛ للقاضي عمر بن عبدالله الشبلي، دار الباز ـ مكة.
- الإصابة في تمييز الصحابة؛ أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الانتفاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء؛ لابن عبدالبر، دار الباز بمكة، إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
- البداية والنهاية؛ لابن كثير ـ بدون الطبعة وتاريخها.
- تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثير ـ تقديم محمد عبدالرحمٰن، دار إحياء التراث ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- التفسير الكبير؛ فخر الدين الرازي، مكتبة الإيمان ـ مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ لابن عبدالبر النمري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة المغرب، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- تلبيس إبليس؛ لابن الجوزي، دار الطباعة المنيرية ـ مصر، بدون تاريخ الطبعة.
- تنبيه الإمام ببدع وضلالات المعالجين بالقرآن؛ لأحمد عبدالملك الزغبي وجاسم محمد الكندري، عزاس ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- جامع بيان العلم وفضله؛ لابن عبدالبر، دار الفكر ـ بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي، بدون ذكر الطبعة وتاريخها.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة؛ للبيهقي أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- الرد المبين على بدع المعالجين وأسئلة الحائرين في مجال المس والسحر؛ إبراهيم عبدالعليم عبدالبر، دار القبلتين ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
- الروح؛ لابن القيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت، بدون تاريخ الطبعة.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ الطبعة.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ محمد ناصر الدين الألباني.
- سنن أبي داود؛ سليمان السجستاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- سنن الترمذي؛ محمد بن عيسى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- سنن النسائي؛ أحمد بن شعيب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك؛ للزرقاني، دار الفكر ١٤٠١هـ.
- شرح معاني الآثار؛ للطحاوي أحمد بن حميد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- شرح مشكل الآثار؛ للطحاوي أحمد بن حميد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- شرح النووي على صحيح مسلم؛ للنووي يحيى بن شرف، دار إحياء التراث - بيروت.
- صحيح البخاري مع الفتح؛ للإمام البخاري محمد بن إسماعيل، دار الفكر، بدون تاريخ الطبعة.
- صحيح مسلم مع شرح النووي؛ للإمام مسلم بن حجاج، دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني محمود بن حمد، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون ذكر تاريخ الطبعة.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية؛ لابن الجوزي عبدالرحمٰن بن علي، تحقيق الأستاذ أرشا الحق الأثري، دار العلوم الأثرية - باكستان، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لابن حجر، دار الفكر، بدون ذكر تاريخ الطبعة.
- فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان؛ مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد - البحرين، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان - لابن تيمية أحمد بن عبدالسلام، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.



- فيض القدير شرح الجامع الصغير؛ للمناوي عبدالرؤف، وادي المعرفة ـ بيروت.
- المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة؛ تحقيق عبدالله الأحمدي، دار طيبة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩١هـ.
- المستدرك على الصحيحين؛ للحاكم محمد بن عبدالله، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- المسند؛ للإمام أحمد مطبوع معه كنز العمال، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة.
- مشكل الآثار؛ لأبي جعفر الطحاوي، دائرة المعارف النظامية ـ الهند، الطبعة الأولى ١٣٣٣هـ.
- معجم الألفاظ، العقيدة؛ عامر بن عبدالله فالح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- موطأ الإمام مالك؛ مطبعة الحلبي وأولاده ـ بدون ذكر تاريخ الطبعة.
- الموسوعة الفقهية الكويتية؛ وزارة الأوقاف والشوؤن الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- مناقب الإمام الشافعي؛ للبيهقي.
- النبوات؛ لابن تيمية ـ تحقيق د. عبدالعزيز الطويان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

